حركة الشعر الحر

لقد انعكست آمال وطموحات تداعب قلوب الشعراء الّذين أخذوا يسعون لتحقيق أحلامهم، فمنذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، اتّخذ الشعراء الشعر مسألة اجتماعية وحضارية ، ولاسيما بعد أن فقدنا الصلة بيننا وبين الغرب ، واستجابة لكلّ العوامل الحضارية والفكرية والفنية ، ولدت القصيدة الحرّة لتصبح ظاهرة على يد روّادها (نازك الملائكة والسيّاب والبيّاتي) ، وتجسّد في موضوعاتها وأفكارها اتّجاهاً واقعياً يبتعد بها عن تلك الأفكار الرومانسية والعوالم المتخيّلة .

س1/ لريادة الشعر الحرّ نوعان فما هما ؟

ج/ 1. الريادة الزمنية . 2. الريادة الإبداعية .

الأولى : الريادة الزمنية :

يُعيدها بعض النقّاد إلى عام 1896م ، حيث نظم الشاعر العراقي رزق الله حسون الشعر المرسل وتبعه الزهاوي عام 1905م ، وقد كان أمين الريحاني قد نظم منثوراً في العام نفسه ، وقد تابعهم في ذلك أحمد زكي أبو شادي الّذي جرّب الشعر المرسل ونظام السوناتا الانكليزي والشعر الانكليزي ، فقد نظم خمس قصائد في الشكل الجديد بين عام 1926 ـــــ 1927م ، ولكنّه توقّف عن الاستمرار في تلك المحاولات ، وقد تابع من الشعراء نظم قصائدهم على هذه الطريقة منهم : (خليل مطران ، ونسيب عريضة ، وجبران خليل جبران ، وإلياس أبو شبكة ، والخوري ، ومصطفى عبد اللطيف السمري ، وأنور شاؤول) .

إنّ هذه المحاولات وغيرها لم تكن من صميم القصيدة الحرّة الّتي تعتمد التفعيلة ، كما أنّها محاولات فردية غير واعية ، أيّ أنّها جاءت عفوية تفتقد القصيدة والأهمّ من هذا وذلك لأنّها لم تجد الأرضية الفلسفية والفكرية والحضارية والاجتماعية ، الّتي تقوم عليها وتعزّز استمرارها بفعل دواعي العصر ومتطلّباته آنفة الذكر ، كما حدث في محاولات السيّاب ونازك الملائكة اللّذين حقّقا هذه الاستجابة عام 1946م .

الثانية : الريادة الإبداعية :

فقد كتبت نازك الملائكة قصيدة (الكوليرا) عام 1946م ، وأمّا السيّاب فقد كتب قصيدة (هل كان حبّاً) وبفضل هاتين القصيدتين وغيرهما تحقّق انتشار ظاهرة الشعر الحرّ . ولعلّ من أهمّ روّادها فضلاً عن السيّاب ونازك ، نجد (البيّاتي ، وسعدي يوسف ، وشاذل طاقة ، ومحمود البريكان ، وصلاح عبد الصبور ، وأحمد المعطي حجازي ، وأمل دنقل ، ومحمد الفيتوري ، ومحمود درويش ، وسميع القاسم ... وغيرهم) .

المصطلح :س2/ لقد اختلف النقّاد في تحديد مصطلح الشعر الحرّ ، ناقش ذلك في ضوء دراستك للشعر الحر.

ج/ قد أطلق محمد مندور عليه مصطلح الشعر الجديد وتابعه في التسمية محمد النويهي، والكاتب السوداني عزّ الدين الأمين يطلق عليه (شعر التفعيلة) ، ومن أوائل مَن أطلق على هذا اللّون مصطلح (الشعر الحرّ) هو الشاعر أحمد زكي أبو شادي ، كما أطلق عليه أيضاً (النظم الحرّ) أو (الشعر المُرسل الحرّ) .

ويبدو أنّ مصطلح الشعر الحرّ لم يكتسب هذه التسمية لدى الشعراء العراقيين الّذين وضعوا أصوله كظاهرة أدبية ، حتّى نازك الملائكة الّتي وضعت أوّل دراسة له لم يستقرّ

لديها هذا المصطلح ، إذ أطلقت عليه (لون جديد) أو (اسلوب جديد) أو (طريقة) ، وذلك في مقدمة ديوانها (شظايا ورماد) .

أمّا السيّاب فقد وصف هذا اللّون من الشعر بأنّه متعدد الأوزان والقوافي ، إلّا أنّ شعراء أبولو اعترفوا بهذا المصطلح (الشعر الحرّ) بعد أن شاع في الوسط الأدبي .

س3/ أطلق على الشعر الحرّ بِـــ(شعر التفعيلة) ، فكيف تفسّر ذلك من خلال دراستك لهذا النوع من الأدب ؟

ج/ ليس الشـعر الحرّ شـعراً منثوراً كما يظن البعض ، وإنّما يلتزم (بحور الخليل) ، لكنّه يكتفي منها بالبحور الصافية كـ(الرجز والرمل والكامل والهزج والمتقارب والخبب) ، وهو مع التزامه بهذه البحور يتحرّر من نظام البيت الكامل ، فسـطور الشـاعر تختلف طولاً وقصـراً تبعاً لاختلاف عدد التفعيلات في الشـطر الشـعري ، ولا يحدّد هذا الطول إلّا ما يحتاجه الشاعر من انفعال وصدق في التعبير من وقفات ، لا ما يشترطه البيت الواحد من تفعيلات ، كما في قصيدة (هل كان حبّاً) للسيّاب :

هَلْ تُسَـــــــــــــمِّينَ الَّذِي أَلْقَى هِيَامَا ؟
أَمْ جُنُونَاً بِالأَمَـــــــــــاقِي ؟ أَمْ غَرَامَا ؟
مَا يَكُونُ الحُبُّ نَوحَـــــــــــاً وَابْتِسَامَا ؟
أَمْ خُفُوقَ الأَضْلَعِ الحَرّي ، إِذَا حَـانَ التَّلاقِي
بَيْنَ عَيْنَيْنَا ، فَأَطْرَقَتْ ، فِرَارَاً بِـــــاشْتِيَاقِي
عَنْ سَمَاءٍ ، لَيْـــــسَ تَسْقِينِي ، إِذَا مَـا ؟
جِئْتُهَا مُسْتَسَـــــــــــــــقِيَاً ، إِلَّا أَوَامَـا

لذلك نرى أنّ التســمية لهذا اللّون من الشــعر هي (شــعر التفعيلة) ؛ لأنّه يلتزم بوحدة التفعيلة في الشــعر دون الالتزام بعدد التفعيلات للبحر الواحد في الوزن الخليلي ، أمّا التسمية الأكثر شيوعاً وانتشاراً فهي (الشعر الحرّ) .